

تفسير ابن كثير

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا

يقول تعالى : (وما منع الناس) أي : أكثرهم (أن يؤمنوا) ويتابعوا الرسل ، إلا

استعجابهم من بعثته البشر رسلا كما قال تعالى : (أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل

منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا) [يونس : 2] . وقال تعالى : (ذلك بأنه كانت

تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدونا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد) [

التغابن : 6] ، وقال فرعون وملؤه : (أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) [المؤمنون

: 47] ، وكذلك قالت الأمم لرسولهم : (إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان

يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين) [إبراهيم : 10] ، والآيات في هذا كثيرة . ثم قال تعالى

منها على لطفه ورحمته بعباده : إنه يبعث إليهم الرسول من جنسهم ؛ ليفقهوا عنه ويفهموا

منه ، لتمكنهم من مخاطبته ومكالمته ، ولو بعث إلى البشر رسولا من الملائكة لما

استطاعوا مواجهته ولا الأخذ عنه ، كما قال تعالى : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث

فيهم رسولا من أنفسهم) [آل عمران : 164] ، وقال تعالى : (لقد جاءكم رسول من

أنفسكم) [التوبة : 128] ، وقال تعالى : (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم
آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم
واشكروا لي ولا تكفرون) [البقرة : 151 ، 152]